

أضواء البيان

@ 542 : وَلِلَّاهِ الْعِزَّةُ وَلِلرَّسُولِ { وقوله : وعزني في الخطاب : أي غلبني في الخصام ، ومن أمثال العرب من عز بز ، يعنون من غلب استلب ، ومنه قول الخنساء : %
كأن لم يكونوا حمى يختشى % إذ الناس إذ ذاك من عز بزا) .
والحكيم ، هو من يضع الأمور في مواضعها ، ويوقعها في مواقعها . .
وقوله : { مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ } . غلب فيه غير العاقل وقد قدمنا في غير هذا الموضع ، أنه تعالى تارة يغلب غير العاقل . في نحو ما في السموات وما في الأرض لكثرتة ، وتارة يغلب العاقل لأهميته ، وقد جمع المثل للأمرين قوله تعالى في البقرة : { بَلْ لَّهٗ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلُّ لَّهٗ قَانِتُونَ } . فغلب غير العاقل في قوله : { مَا فِي السَّمَاوَاتِ } ، وغلب العاقل في قوله : { قَانِتُونَ } .
قوله تعالى : { هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ } . قوله : { فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ } . قد قدمنا إيضاحه في سورة فصلت في الكلام على قوله تعالى : { قُلْ أَعَزَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ } بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَ مَيِّنَ { إلى قوله تعالى { فَتَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَآوَاتٍ فِي يَوْمٍ مَّيِّنَ } ، وفي سورة الأعراف في الكلام على قوله تعالى : { إِنَّ رَبَّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ } .
وقوله تعالى : { ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ } قد قدمنا الآيات الموضحة له بكثرة في سورة الأعراف في الكلام على قوله تعالى { ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُغْشَى الْسَّيْلَ النَّهَارَ } . وذكرنا طرفاً صالحاً من ذلك في سورة القتال في كلامنا الطويل على قوله تعالى : { أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا } . قوله تعالى : { يَعْزِلُ مَا يَلَإِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَآءِ وَمَا يَعْزُجُ فِيهَا } . قد قدمنا إيضاحه في أول سورة سبأ في الكلام على قوله تعالى : { يَعْزِلُ مَا يَلَإِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَآءِ وَمَا يَعْزُجُ فِيهَا وَهُوَ الرَّحِيمُ الْغَفُورُ } . قوله تعالى : { وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ } . قد قدمنا إيضاحه وبيننا الآيات القرآنية الدالة على المعية العامة . والمعية الخاصة ، مع بيان معنى المعية في آخر سورة النحل في الكلام على قوله تعالى : { إِنَّ اللَّهَ مَعَ }

